# على ربوة الاسود



٢

# قصص واسفار ومغامرات

منشورات
مكتبة الشرق
حلب

# على
# ربوة الأسود

ترجمة الأديب الكبير
**خليل هنداوي**

تقديم وتوجيه
**لطفي الصقال**

نشر وتوزيع
مكتبة الشرق بحلب
عبد السميع عفيش

أخي الصغير :

هذه قصة تنقلك الى عالم محفوف بالمخاطر ، إلى مجاهل إفريقيا ، حيث الغابات الواسعة ، والوحوش الضارية ، وما يستطيع ذلك من مغامرات ومفاجئات ، قلما تخطر للانسان على بال .

فان أعجبتك بأسلوبها الجذاب ، ومفاجآتها العجيبة ، فلك أن تشكر الأديب الكبير الاستاذ خليل الهنداوي على هديته الممتعة إليك ؛ وعليَّ أن ألحَّ عليه بأن يستمر في الكتابة إليك وأن يمدَّ أدب الطفولة بكل جديد بغية إمتاعك وإيناسك وإدخال السرور إلى قلبك .

صديق الاطفال

لطفي الصقال

# ١ - الاستعداد للسفر

– تأمَّلْ يا بُنيَّ هذه الخارطةَ تجدْ أنَّنا وصلنا الآنَ إلى « نيروبي » عاصمةِ « غينْيا » بين بحيرةِ « فيكتوريا » والمحيط الهنـدي . وإذا أردْنا الوصولَ إلى « ربوةِ الأسودِ » وجب علينا أن نجتازَ هذا السهلَ الممتدَّ أمامنا .

كان أديبٌ الصغيرُ يُصغي إلى أبيه باهتمام ؛ وهو



ينظرُ في قارَّةِ إفريقيا الشرقيَّةِ، وينتظرُ الوصولَ بفارغِ الصبرِ إلى «ربوةِ الأسودِ».

وهنا دخلَ العمُّ الصيَّادُ عليهما، وكان قانصاً شجاعاً، وقال لهما: «سنجتازُ الغابةَ وبنادقُنا مستعدَّةٌ؛ على شرط ألَّا يُطلِقَ أحدٌ منَّا النارَ؛ لأنَّنا نريدُ أنْ نُصوِّرَ الأُسودَ، لا أنْ نقتلَها.

وفي الصباحِ كانتْ سيَّارةُ شحْنٍ مُعَدَّةً بكلِّ ما يحتاجون إليه في رِحْلتِهم. واصطحبوا معهم زنجيّاً صغيراً لإعْدادِ الطّعامِ. وانطلقتْ بهمُ السيَّارةُ تعدو كالمجنونةِ، تثبُ فوق الحُفَرِ وتجتازُ الوعورَ حتى وصلتْ إلى أجَمَةٍ أشجارُها كثيفةٌ، فارتعبَ الزنجيُّ حين علِمَ أنَّه الآنَ قريبٌ من ربوةِ الأسودِ.

## ٢ ـ في الأجمة

وفجأةً تحرَّكَ المنظرُ أمامَهم. فهنا فئةٌ من حُمُرِ الوحشِ تدنو من السيَّارةِ مُستأنِسةً بها. أمَّا الزنجيُّ

الصغيرُ (بانغو) فلمْ يتمالكْ أنْ يركضَ وراءَ جحشٍ ويقبضَ عليه، ويخرجَ من المعركة ظافراً.

وفي الليلِ تعطّلت السيّارةُ، وغاصتْ عجلاتُها في المُسْتَنْقعِ؛ فباتوا فيها، وكانوا يلمحون الضباعَ تطوفُ حولَهم ولا تستطيعُ الدُّنوَّ منهم.

وعند الصباحِ أخرجوا سيارتَهمْ من الوُحُولِ وانطَلقوا. فاذا بهم أمامَ جبالٍ يخترقون مرتفعاتِها، ويهبطون مُنْحدراتِها ثم، امتدَّ أمامَهم سهلٌ واسعُ الأطرافِ تسرحُ فيه الوحوشُ من كلِّ جانب؛ فيه الغزلانُ، والجواميسُ، والزَّرافاتُ والوعولُ . . .

بهم، وهمْ لا يعلمون بوجهِ الدِّقَّةِ أينَ تتَّجهُ ربوةُ ولما دنَوْا من بيوتٍ تسكنُها قبيلةٌ من القبائل الوحْشيَّة فأخرجوا ما كان معهمْ من هدايا ثمينةٍ وحملوها بأيديهمْ، واتَّجهوا نحوَ قريةِ العبيد.

## ٣ - عيد العبيد

وما كادوا يمشون قليلاً حتى أحاطَ العبيدُ بهم



لم يتمالك ( بانغو ) أن ترکض وراء جحش ...

بنبالهم ورماحِهِم . ولكنْ « بانغو » أخبرهُم أنَّهم يحملونَ إليهمْ الهدايا من حُليّ ٍ وعُقود . فاقتربوا منه وهوَ يضحكُ لهم . ولكنَّهم بقَوا يستشعِرون الخَوفَ من رجالِه البيض . فقالَ « بانغو » إنَّ بينهم طبيباً يُعالجُ المَرضى ؛ فجاءوه بمريضٍ لدغتْه ذُبابةٌ مُنتَشِرةٌ عندهمُ كثيراً ، تُسبِّبُ مرضاً يُدعى « تسي تسي » أيْ ( مرض النومِ ) . فعالجَه الطبيبُ وتركه يصحو من نومِه ، واطمأنَّ العبيدُ لزوّارِهمُ البيضِ ، وقدَّموا إليهم كلَّ ما يحتاجون .

وبينما كانوا يأكلونَ وجدَ « بانغو » أنَّ صحنَهُ يتحرَّكُ بدونِ أن يمسَّهُ أحد . فذُعِرَ ولم يجرُؤْ أن يفوهَ بشيءْ . لكنَّ العمَّ الصيَّادَ الذي لمحَ حركةَ الصحنِ كان أجرأ قلباً ، فرفع الصحنَ ، وإذا خنفساء ( حشرة سوداء ) ضخمةٌ مُشرَّبٌ لونُها الأسودُ بالبياضِ تمشي تحتَه . فطربَ العبيدُ لهذا الحادثِ ، ونزلوا حلقةً واحدةً تكسوهمُ دُروعٌ من جُلود .

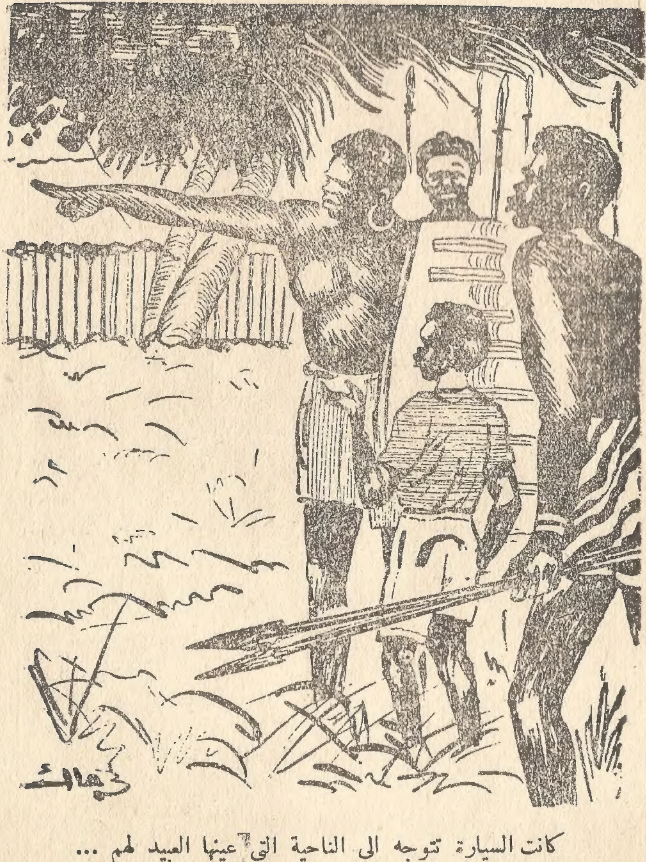
الأسودِ ، وعلى رُؤوسِهم الريشُ ـ وراحوا يرقصونَ ويَطربونَ على قرعِ الطبولِ ساعة .. فتذكّرَ الرجالُ البيضُ الغايةَ التي جاءوا من أجلها فطلبوا إلى «بانغو» أن يَسألَهم عن موضعِ ربْوةِ الأسودِ ، فعيّنوا له بالإشارة موضعَ الرّبوة ...

## ٤ - في بلد الأسود

وفي صباحِ الغدِ كانت السيّارةُ تتوجّهُ الى الناحيةِ التي عيّنها العبيدُ لَهُم ، حتى بلغوا مَوضِعاً لا أثرَ فيه لقَدم. فاضْطُرّوا أن يُمَهِّدوا لسيارتِهم طريقاً بأيديهم حتى بلغوا سهلاً أبيضَ فسيحاً . فهتف العمْ الصيّادُ : « أوشَكْنا أن نبلغَ ربوةَ الأسودِ » . وصاح آخر : « يا للحميرِ المبعثرة في تلك الأنحاء ! » فأجابه العمّ الصيّادُ : « ليستْ بحُمُرٍ ، لكنّها وُعُولٌ ناطحةٌ » .

وفي هذا السَّهلِ تختلطُ الوحوشُ بعضُها ببعضٍ ، وتسرحُ آمنةً مُطمئنَّةً .

وكانتِ السيّارةُ قد تجاوزتِ الوحوشَ إلى سهلٍ



كانت السيارة تتوجه الى الناحية التي عينها العبيد لهم ...

أجردَ ، وقد حلّ مساءٌ هادئٌ ، فنزلوا طلباً للراحة .

وفي مُنتَصَف الليلِ انطلقَ زئيرُ أسدٍ حولَهُمْ ؛ فهبّ « بانغو » من نومه مذعوراً يصيحُ : « الأسدَ الأسدَ ! » . ولم يكن هنالك أسَدٌ واحدٌ ، بل عِدّةُ أسودٍ يتجاوبُ زئيرُها . فأعدّ العمُّ الصيّادُ بندقيّته وقال لأخيه :

— أنِر المصابيحَ الكهربائيّةَ شطرَ السّهلِ حتى أعرفَ أينَ مواضعُ طلقاتي » . ولكنّ أخاه أجابَه :

— لقد علمتَ أنّنا لم نقصِدْ في رِحلتِنا هذه قتلَ الأسودِ ، ولكنْ تصويرَها .

— وماذا نريدُ أن نعمل إذن؟ هل نتركُ الأسودَ تأكلُنا؟

— عُدْ الى النّومِ ، وأنا أتولّى إبعادَها عنّا بنورِ المصابيح !

وفي هذه الأثناء انقطعَ الزئيرُ وتوارتِ الأسدُ عن العيونِ قُبَيْل طلوع الفجرِ . أمّا « بانغو » فلم يذُقِ النّومَ أبداً. فأمّنَ العمُّ الصيّادُ خوفَه ، وقال



انر المصابيح الكهربائية حتى أعرف أين موضع طلقاتي

له : « إنَّ الوحوشَ لا تُؤذي إلا من يُؤذيها » فقال بانغو : ولكنها تفترسُه إذا كانت جائعة » .

ولمَّا تقدَّموا من الموضعِ الذي كان يَعُجُّ بزئيرِ الأسودِ ؛ وجدوا أسداً افترسَ حماراً وحشيّاً ، وهو على وشك أن يُفارقَه ! فقال أحدُهم : « إذا كانتِ السِّباعُ تركتنا الليلةَ فذلك لأنّها غيرُ محتاجةٍ إلى طعام ، أمَّا الليلةُ فإنها ستُهاجمنا من كلِّ بدٍّ !

قال العمُّ : « ولكني أمتنعُ عن قتلِ أيِّ وحشٍ جئت لتصويره لا لقتله ! »

وكان خلفَ الربوةِ أسدٌ ولبوةٌ بركا يستريحان . فهبَّ أفرادُ الرِّحلةِ لتصويرهما . وأعطى والدُ أديبٍ هذه الوصيَّةَ : « إذا أقبلتِ الأسودُ إلينا فلا تبدأنَّ بحركةٍ وحشيَّة . وأسرعْ في التِقاطِ الصُّورةِ ؛ ثم انسحبْ بدون أن تلتفتَ !

وعلى مسافةٍ غيرِ بعيدةٍ التَقَوْا بالأسدين ، فزأرا قليلاً ثم انسحبا ، ولكنْ بعدَ ما أَخذَتْ صورتُهما ..

## ٥- الطريق النار ممنوع

قال العمُّ الصيّادُ : إذا أردْنا النومَ الهنيءَ فمِنَ الفِطْنَةِ أنْ نُهيّئَ العشاءَ للسّباع ! « وكان حظُّ الصيّادِ حسناً، إذعثرَ بِوعْلٍ فقتلَهُ وتركه على الرّبوةِ. وفي الصباحِ وجدوا حول جثّتِه ثمانية أسود تنهشُ منْ لحمِه. وهنا سَنَحَتْ فرصةٌ حَسَنَةٌ لتصوير هذا المشهد. وقد استطاع والدُ أديب أن يلتقِطَ صوراً مُختلِفَةً وقد طاب «بانغو» نفساً، وأنِسَ بهذا المكان.

قال الصيّاد لبانغو: « ولكنِ احْذرِ الأسودَ فانَّ لها صَوْلَةً تستيقظُ فجْأةً ! » فأجابه بانغو : « تلك أسودُ أمريكا لا أسودُنا هذه » .

وبينما كان الرّحّالون على سيّارتِهم لمحوا أسدَين قابِعَينِ في قلبِ صَخْرةٍ ، فأظهرا الدّهْشَةَ من هذه السيّارةِ العجيبةِ ، ولكنهما لم يزأرا . ومن غريبِ الصُّدْفةِ أن تقِفَ السيّارةُ عن السيرِ في هذا الموضعِ !

فتسرب الشكُّ إلى الأسدين وأخذا يملأان الفضاء زئيراً، ففرَّ بانغو إلى الصيَّاد يرجوه أن يُهيِّئ بندقيَّته، ولكنْ والدُ أديب هتفَ به: «إياكَ أنْ تُطلِقَ النَّارَ! وإنَّما علينا أنْ نُصلِحَ السيَّارةَ».

وبينما كانوا منهمكينَ في العَملِ صرخَ بانغو: «الأسودَ! الأسودَ! إنَّها تقتربُ منَّا!».

ولكنَّ محرِّكَ السيارةِ زمجرَ دقيقةً واحدةً ثم سكتَ، وبدأ الأسدان يُزمجرانِ بعده. فسقط بانغو لايعي على شيءٍ من خوفه.

قال العمُّ الصيَّادُ: «دنتْ ساعةُ إطلاقِ النارِ.

— لا، لم تدْنُ بعدُ...

وفي هذه الوهلةِ تحرَّكتِ السيَّارةُ، ورجع الأسدانِ على آثارِهما، وعاد بانغو يطربُ ويرقُصُ!

## ٦ - ليلة العودة

وهمُ الآن يهمُّون بالعودة؛ ويقضونَ ليلتَهم الأخيرةَ

في مساكنِ الأُسود، لم يكن في السيّارةِ إلاّ بانغو وأديبُ الصغيرُ .

وفجأةً لمحَ بانغو ثلاثةَ أسودٍ تقترب منهما . فصاحَ بانغو : « هلمَّ نطلبِ النجدةَ . فقال أديبُ : « ولكنَّ الأسودَ تصلُ إلينا قبلَ وصولِ النجدةِ ؛ فلْندافعْ عن أنفسِنا ! »

— وبماذا ندافعُ والبندقيَّةُ معَ أبيك وعمِّكَ وليس في السيَّارة إلا أوائلُ المطبخِ ؟



وفي هـذه الأثناءِ كانتْ تقتربُ الأسودُ من السيَّارةِ ، وبانغو فقد عقلَـه وتشبَّثَ بأديب ؛ أمَّا أديبٌ فقد حافظ على رباطةِ جأشِـه ، وعَلِمَ أنَّه لا مجالَ إلا للعَملِ .

صاحَ أديبٌ : « خـذ يا بانغو المقلاةَ والقدر ؛ وأحْدِثْ منهما صوتاً قويّاً » ، وأخذَ أديبٌ بِدورِهِ صفيحتين فارغتين أحدثَ بهما دَويّاً مُرعِباً . وما هي إلا وهلةٌ حتى عادتِ الاسودُ مُدْبِرةً مذعورةً من الاصواتِ التي لم تألَفْها .

مَرْحَى يا أديبٌ لقد هزمْنا الاسودَ ! وفي هذه اللحظة وصل الغائبان وهنأاهما على عملهما .

ها همُ الآنَ في طريقِ العودةِ ، وكانَ طريقاً شاقاً مملوءاً بالمتاعبِ والمغامراتِ . حـتى بلغوا « نيروبي » وهم يحملونَ أجملَ الذكرياتِ عن ربوةِ الأسود !

مطبعة أوفست هرابو

